

الانابيب - الشرايين ، هناك الاوراق . الورق الجميل اللامع المستورد . الورق الصقيل الذي تكتب عليه الابجدية العربية . الورق الذي يمتص الحبر . الورق الذي لا معنى له . هكذا تتكامل الخريطة من الخارج . صحراء وكتابة تشبه السائل الاسود ، لزجة وغير مفهومة ولا معنى لها .

تبقى بعض التفاصيل التي لم يعد احد يهتم بها . تفاصيل كبيرة توضع في علب صغيرة . تفاصيل تحذف خارج الزمن السائد ، فلا مكان لها داخل هذه الخريطة الملونة . قتل الزعتر يصبح « حربا قدرة » ، وفلسطين تصبح اسرائيل ، وموتنا الذي يتداعى في ساحات المدن واقبية التعذيب يصبح لا شيء . تتكامل الخريطة العربية وتبقى مثقوبة . والثقب يتسع . والموت الكثير يشمل الاحياء الصغيرة والمنعطفات الضيقة .

لماذا لا يطرح سؤال النفط ؟

لماذا نضيع في لعبة الارقام والحسابات والشركات المتعددة الجنسية ، والكتابة التي لا هدف لها سوى حشو الصفحات باللون الاسود ؟

تبدو الازمة التي يعانها الفكر العربي ، وكأنها قد وصلت الى نهايتها المنطقية . فازدواجية السلفي الحديث ، اثبتت في النهاية ، انها تصل بنا الى نهاية الفكر . الى الفكر الذي يبرر دون خجل ، لا يراجع نفسه الا ليتراجع الى الخلف ، يعيش انحطاطه بمتعة وادعاء . ففي زمن انهيار الامبريالية ، تنهار رموزها وادوات حجبها . نصل الى الديكتاتورية الشاملة ، التي لا تحتاج الى قناع . نصل الى نهاية الفكر ، حيث لا حاجة الى فكر .

لا يمكن فهم هذه الازمة ، الا عبر دراستها في علاقاتها المباشرة بالسلطة . فهذا الفكر ، الذي يأخذ نماذج من خارج الانتاج الاجتماعي ، (بل ويدعو الى تدمير هذا الانتاج في بعض اتجاهاته) هو فكر السلطة . فكر بناء سلطات قمعية ، تسحق الجماهير فيما هي تدعي تمثيلها . والمشروع البرجوازي العربي لبناء سلطة قوية مستقلة ، سقط وهزم . لذلك يدعو اليوم الى الاستسلام الكامل للعد والاميركي ، الذي لم يعد قادرا على فرض « سلامه » في العالم . ولذلك ايضا يبدو المشرق ، وكأنه عاد الى الوراء ، ليصبح مسرحا للمسألة الشرقية القديمة ، حيث لا وجود « للدول السبع » التي تفرض هيمنتها . ولذلك ايضا ، ينقلب الحديث البرجوازي الى طوائف ، ويبدو الجسد العربي ، غير قادر على الاستفادة من هزائم أعدائه ، بل يبدو وكأن هزائم أعدائه هي هزائمه !